Kufa Journal of Arts
December 2023. No. 58, P 192 -213
Faculty of Arts, University of Kufa.



مجلة آداب الكوفة
العدد ٥٨/ كانون الاول ٢٠٢٣م، ص ١٩٢-٢١٣
كلية الآداب، جامعة الكوفة

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

# جهود الخليل بن أحمد الفراهيدي النحوية والصرفية من خلال معجم العين

**وفاق طالب محسن الهدابي**
**طالبة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة فردوسي مشهد، إيران**
**Wefagt4@Gmail.com**

**حسين ناظري**
**أستاذ، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة فردوسي مشهد، إيران**
**nazeri@um.ac.ir**

**الملخص**:
رجل بسيط البزة يعيش زاهدا بملذات الحياة لكنه غني بذكائه وعبقريته وبينما هو هكذا تربع على قمة المجد إذ قُدِّر له أن يكون عالما رائدا ومؤسسا منذ الأسطر الأولى التي خطها لعلومه المتفردة ومادامت دنيا العلم قائمة يدأب المتعلمون في الشرق والغرب للنهل منها إنه الخليل والسؤال الرئيس الذي نطرحه في هذه الدراسة هو: ما العلوم التي تفرد بها فخلدت وخلد معها؟ نعم خلد الخليل العالم البصري الفذّ فهو من أفاضل علماء الإمامية وأعجوبة زمانه قاده شغفه بالعربية لأن يمنحها مكانة معتبرة بين اللغات فضلا عن مكانتها التي لا تنازع في كتاب الله القرآن الكريم فمن خلال معجم العين الشهير أسس الخليل للدرس اللغوي والصوتي واللساني و حاز الريادة في الصناعة المعجمية فالعين أول معجم لغوي وضع على أسس علمية رصينة وفيه جمع اللغة العربية على وفق منهج صوتي تقليبي كميّ وأسس لعلوم فرعية في المعجم وأساس في ذاتها ففيه درس نحوي معمق يتمثل في جهد الخليل التأسيسي للنحو في مدرستي البصرة والكوفة إذ بث آراءه النحوية، ودرس صرفي دقيق ومستوفٍ فضلا عن علوم أخرى كالعروض والموسيقى والحساب والفقه وحاولت في هذه الدراسة التركيز على جهد الخليل في النحو والصرف خاصة وإحصاء المسائل النحوية والصرفية في معجم العين وبيان آراء العلماء واختلافهم فيها فأحصيتها بستمئة وسبع وستين مسألة فكان نصيب النحو مئتين وتسع وتسعين مسألة والصرف ثلاثمئة وثماني وستين مسألة بوبتها ووازنتها ووثقتها بالمقدمة والمجلدات الثمانية.

**الكلمات المفتاحية:** معجم العين، الخليل الفراهيدي، المسائل النحوية، المسائل الصرفية.

---

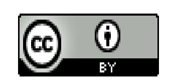
# Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi's grammatical and morphological efforts through Al-Ain dictionary

**Wifaq Talib Al-Hdabi**
**Faculty of Arts and Humanities, Ferdowsi University of Mashhad, Iran**

**Hussain Nazeri**
**Faculty of Arts and Humanities, Ferdowsi University of Mashhad, Iran**

**Abstract**:
A simple man in a suit lives ascetic by the pleasures of life, but he is rich in his intelligence and genius, and while he is thus at the top of glory, he was destined to be a pioneering scientist and a founder since the first lines he wrote for his unique sciences. As long as the world of knowledge exists, educated people in the East and West are striving to extract from it, he is Al-Khalil. The main question that can be asked in this study is: What are the sciences that are unique to them and immortalized and immortalized with them? Yes, Al-Khalil immortalized the inimitable visual scholar. He is one of the best Imamite scholars and the wonder of his time. His passion for Arabic led him to give it a significant place among languages, in addition to its undisputed position in Al-Qur'an Al-Kareem. Through the famous Al-Ain dictionary, Al-Khalil established the linguistic, phonetic, and linguistic lesson, and won the leadership in the lexical industry. Therefore, Al-Khalil participates in the foundation for Grammar in the schools of Basra and Kufa. He broadcast

**DOI: https://doi.org/10.36317/kaj/2023/v1.i57.12355**



his grammatical views and studied accurate and complete morphology, as well as other sciences such as performances, music, arithmetic and jurisprudence.
In this study, the authors tried to focus on Al-Khalil's effort in grammar and morphology in particular, counting the grammatical and morphological issues in the Al-Ain dictionary, and clarifying the scholars' opinions and their differences in them, so the authors counted them with six hundred and sixty-seven issues. The share of grammar was two hundred and ninety-nine issues, and the morphology was three hundred and sixty-eight issues that have been written, balanced, and documented in the introduction and the eight volumes.

**Keywords:** Al-Ain lexicon, Al-Khalil, Al-Farahidi, grammatical issues, morphological issues.

## المقدمة

اللهم لك الحمد على فضلك وإحسانك ولك الحمد على آلائك ونعمائك ولا ريب في إجلالي لقدرك ولقدر ما وهبتنا من معرفتك الفائقة وبما استدرجتنا له من علمك النافع وبما درأته عنّا من جهلنا البسيط والمركب بل والمكعب وصلى الله على محمد وآله وبعد، اللغة العربية لغة معبرة ودقيقة، وتفوق اللغات الأخرى روعة وفصاحة، وحاضرها مشرق كماضيها، فالكلام فيها مسرحا لا تسدل ستارته ولا يتوقف، فتجد الفكرة تلو الفكرة والعالم بمحاذاة العالم وكل آخذ بأسباب المعرفة، والأبواب تفتح لكل شأن علمي وثقافي، وانطلاقا من فرضية سؤال علمي يطرح: هل اللغة علم معرفي؟ نعم، فمن فكرة أن العلم بناء والكتب العلمية والمعرفية كالمعاجم مثلا أولى من الآثار والجدران التي تندرس مع تقادم الأزمان، فجميع العلوم قائمة على اللغة التي تدون فيها، وعليه تكون اللغة علم العلوم وبها نقرأ القواعد والقوانين التي تؤلف مادتها وتوصلها الى الابداع، ولا جدال في كون العربية أم اللغات فهي الأقدم والأكثر أصالة وعراقة والأغنى بخصائصها وثراءها اللفظي والاشتقاقي، فضلا عما منحها القرآن من قدسية فهو الكتاب الأقدس والأشهر والأعظم أثرا على مرور التاريخ الحضاري والدراسات الإنسانية وقد أعاد بنية العربية وأضفى عليها بلاغه وفصاحة وبيان وأهمية، فلغة العرب عبر القرآن أحق بالدراسة خاصة وهو متسع لدراسات عصرية وعلوم مستحدثة كعلم الدلالة واللسانيات وتحليل الخطاب والتداولية والاسلوبية، فالعربية إذا من أجزل وافصح اللغات عالميا واثراها وأكثرها شيوعا وعراقتها بدليل تجذرها في الحضارات والتاريخ القديم وما زادها أصالة ومجدا كونها لغة القرآن الكريم.

والسؤال الطبيعي أين تدون الأمم بياناتها اللغوية وأصولها المعرفية؟ سابقا في النقوش والرقم الطينية ثم تطورت الأساليب والوسائط فصارت كتبا ومراجع وبشكل أعمق وأدقّ معاجم: كتب تحوي ذخيرة لغوية وتقدم تعريفات شاملة للألفاظ، فتكون بمثابة الجامع والحارس والرقيب، وبدأت القاعدة من معجم العين فهو الأساس ثم توالت المعاجم بعده من هنا وهناك، فالعين استوعب العربية وحفظها، وقد تميز بمنهجه العلمي والإجرائي والتجريبي واستقرائي للظواهر اللغوية فقد كان مليئا بالقوانين والنظريات العلمية، ففي القرن الثاني للهجرة النبوية سجلّ الفراهيدي جهدا تاريخيا متميزا إذ ألف سفرا لغويا ثمينا يستحق الإشادة والثناء، فالعين يعدّ من جواهر ونفائس العرب وما تركه أبو عبد الرحمن خدمة للحضارة الاسلامية ورفعة للأمة العربية







ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

ولغتها فضلا عن نفائسه في العلوم الأخرى كالعروض، كيف لا وهو من مذخور الدراسات اللغوية والآثار العلمية التي أتحف بها الخليل المكتبة اللغوية العربية، فجمع اللغة العربية وحفظها وأصل لمفرداتها وأسس لمصطلحاتها فأغناها ونال الخلود والثناء العاطر بجهده المميز الذي لا يشوبه تقصير، ولأننا بصدد ذكر الخليل وجهوده فلم يطرأ في تاريخ العربية العلمي التأسيسي شخصية عبقرية وعلمية ذات عقلية دقيقة التفكير وبارعة الاختراع والتأليف كالخليل فهو يعد إمام في اللغة والفقه ورائد النحو والصرف والاصوات وسيد أهل الادب والعروض.

والباحثة نعمت بقراءة العين ومقدمته الغنية ومجلداته الثمانية مرتين مرة أولى استطلاعية وأخرى استكشافية بغية تسجيل مسائل النحو والصرف لدراستها وبيان آراء العلماء فيها وما زالت بي رغبة لمعاودة النظر في بعض المسائل الصوتية التأسيسية فبعض الكتب لا يعد من قبيل التكرار إعادة قراءتها بل لاجتناء المزيد، فالعين يزخر بالمصطلحات وهذا ما جذبنا اليه بقوة ولكون الخليل البصري أحد آباء اللغة المميزين الذين لم تتعالق مخرجاته ونظرياته العلمية مع مخرجات ونظريات الآخرين وإنا لنجده شراع الابداع حيث جعل لغة العرب منارة مضيئة فما ألفينا في العين من تصور للغة العربية في أنظمتها الصوتية والنحوية والصرفية والدلالية وبموجب تعدد هذه الأنظمة تجعل عملية الكشف عنها استنتاجيا، ومن بعد ما وجدناه من جهد الخليل المنصب على اللغة وحصرها عن اللغات الأخرى، وبعد أن وقفنا في العين على توجهات بنيوية ثلاثة: المخارج الصوتية، ونظام التقليبات والنظام الاحصائي الكمي للأبنية العربية، وما فيه من مختارات ومسائل ونحوية وصرفية وكمّ من الوحدات المعجمية المعرّفة تعريفا وافيا انضوت تحتها علوم فرعية كثيرة، كالنحو والصرف والصوت وجميع قواعدها يحكمها العلم والمنطق فضبطها ووضع لها العلل المنهجية، ولأن النسيان عدو الزمن والكتابة ذاكرة ووعد بالحضور وجدنا أنفسنا تستدرجنا لذكر الخليل وجهوده في كتاب العين الذي استقطب نظر دارسي المعاجم وخاصة الدكتوران العراقيان: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، حيث قاما بتحقيقه بمجلداته الثمانية بشكل جيد وكامل، فألحقا ما سقط منه في التحقيقات السابقة التي لم تخلُ من مزالق طباعية وأخطاء فنية ومنهجية، ولم يغفلا عن مسألة من المسائل، وجاءت من أولها لآخرها منضبطة وواضحة، وكان منهجهما في التحقيق منهجا معتبرا بما قدما له في مقدمتهما التحقيقية، ولملما شتاته وعرفا بمكانته العلمية، وبينا إشكالية نسبة العين وأكدا أن المعجم للخليل دون غيره، وتعرضا لمنهجه الفريد ووضحا كيفية الكشف عن الكلمات فيه، وختما التحقيق بفهارس مرتبة معجميا لما ترجماه في كل مجلد، والجدير بالذكر أن النسخ المخطوطة الثلاثة تبين أنه كامل غير منقوص:

١- نسخة حسين الصدر (٤٣٢صفحة، كتبت١٠٥٤هـج) وجعلت النسخة الأم" لأنها أقدم النسخ الثلاث وأقلهن خطأ أو تصحيفا، واللوحة الأولى من هذه النسخة كتب في أعلاها وعند الزاوية اليمنى بخط مغاير لخط النسخة: كتاب العين في اللغة للخليل بن أحمد رحمة الله عليه"[1]

٢-نسخة طهران (٢٥٠ ورقة وتاريخها١٠٨٧هـج)

٣-نسخة (مكتبة المتحف (٥٠٩٨).



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

## جهود الخليل في النحو والصرف من خلال معجم العين:

بدا الخليل من الوهلة الأولى معنيا بالذوق العربيّ في الكلام والأسلوب واتّضح ذلك من مقدمات ما عالجه من مسائل نحويّة ولغويّة وصرفيّة، وكانت غايته الأسمى الإبانة والوضوح في الكلام، وإن لم تتحقق تلك الغاية فقد قيمته، لذا نجده قبل الشروع بالعمل يتذوق الألفاظ ليفقه أسرارها، ويقلب الجمل الى وجوه ليعرف قصديتها، ويقف على معانيها المتباينة ليميز أنسبها، إذ كان الاهتمام بالمعنى هو الذي يدل على وجود هذه الألفاظ في جملها، ويتذوق الكلمات بمواقعها الاعرابية في عباراتها ليدرك دلالاتها ومعانيها، ففهمه للنحو يشمل دراسة اللفظة صرفيا ثم يتبين بناءها العام في اللغة، فدراستها في جملتها لبيان دلالتها على المعنى المقصود لها، وهو مدرك تماما أن العرب نطقوا على سجاياهم، وهم يعرفون مواقع كلامهم ولا يتفوهون بالكلمات اعتباطا، وكان نطقهم لعلة في عقولهم، يحللون بها الكلام ويضعون له مقاصدا حتى لا يخرج عن مفهومه الصحيح ما يؤدي إلى الابتعاد بالسامع إلى الغموض المعنويّ وعدم فهم قصد المتكلم من كلامه، وهذا ناتج من ثقافته الواسعة واطّلاعه الكبير على لغات العرب، وخبرته بأساليبهم، والتعمق في دراسة أذواقهم في الكلام، وخبرته فيما يعنيه العربي بكلامه، فاختصر بجهوده الزمن، وخطا خطوات واسعة فيما توصل إليه علماء اللغة واللسانيات حديثا من نتائج نحويّة سبقهم بها اشواطا طويلة، وجميع ما ذكر يأتينا عبر آرائه المبثوثة في كتاب: الكتاب لتلميذه النجيب سيبويه، فيكاد الكتاب كله مبنيا على" التعليل والحوار الذي يجري بينه وبين استاذه الخليل، يبدأ في الأعم بالسؤال عن العلل"(2) لم يكن علم النحو بادئ الأمر علما منفردا بنفسه، بل جاء وليدا لكثرة التفكير بآيات القرآن الكريم، فبعد أن شاع اللحن واختلطت الألسن إثر الفتوحات الإسلاميّة، وبعد أن كان النحويون معنيين بالقرآن ودراسته وما نتج عنها من دراسات مستفيضة في جميع نواحيه، في هذه الأثناء برز الخليل وفصل الدراسة النحويّة عن دراسة القرآن والصرف، واخذ يعتني بالنحو لذاته، وصار النحو حرّا، ومن يقوم بدراسته حرّا وليس عليه كما سبق من ديدن العلماء ربط النحو واللغة بدراسة القرآن

---

١-كتاب العين، الخليل الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مج١: ٣٢.
٢- النحو العربي والدرس الحديث، عبدة الراجحي:٥

الكريم، وبدأوا يعالجون النحو موضوعيا، وعلى هذا الطراز الجديد أسست مدرسة البصرة النحوية- وعلى إثرها مدرسة الكوفة- ومهمتها تقعيد القواعد، واستخراج أصوله، معتمدة في منهجها على التجربة والقياس، والربط بين المسائل النحوية المتفرقة، من خلال الاستقراء المعبر عما منصوص عليه، وعما لا نصّ له، وكان قياسه للمسائل اللغويّة والنحويّة مبنيا على التشابه بين المقيس والمقيس عليه فيقيس لفظا على لفظ، وأصلا على أصل، وإعرابا على إعراب، وصيغة على صيغة، مع مراعاة الطبيعة اللغويّة" واستطاع النحاة العرب أن يقيموا نظاما نحويا شاملا وكانوا على أصالة تامة في مواضع كثيرة أخرى، وإن كان هناك مؤثرات خارجيّة في النحو العربيّ لا يعني اطلاقا أن النحو العربي كان تقليدا خالصا لمصادر هذه المؤثرات"(1)



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

وقبل الخوض في جهود الخليل في النحو والصرف لابد من الإشارة الى مؤسس النحو، وماهية النحو واختلاف النحاة حوله، فنشير الى أن الخليل هو من أخذ بتلابيب النحو وعرج به لعليائه، لكنه ليس المؤسس الحقيقي والفعلي له، فالتأسيس البنيوي الأول للكلمة واقسامها كان من قبل الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، وبأمر منه أكمل أبو الأسود الدؤلي، ويشير ذلك على حرص الامام علي على إبقاء العربية في إطارها البهيج المشرق لئلا تجرحها اللغات الأعجمية فيكون للقرآن شأن آخر، وحينما بدأ تقسيم الكلمة الى اسم وفعل وحرف أخذ كل قسم دلالته التي تفصله عن القسم الآخر، فإما أن يكون هذا القسم ركن في الجملة ويصح الاخبار عنه ويسند له فهما الفعل والاسم، وأما ما لا يصح له ذلك فهو الحرف" الكلام كله اسم وفعل وحرف فالاسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل"([2]) وتبع الخليل وسيبويه ذات التقسيم إلا أنهما ساقا الأمثلة لكل قسم منها ومن خلال تلك الأمثلة تتكشف دلالة كل قسم منها، وهذا ثابت عند قدماء النحويين، إلا أن النحاة الجدد زادوا على الأقسام: اسم الفاعل، أما تمام حسان فجعلها سبعة، ولكل قسم دلالته التي يعرف بها" الاسم، الصفة، الفعل، الضمير، الخالفة، الظرف، الأداة"([3])

**فما النحو؟ وما أصل تسميته؟ ومن أسس له؟** يكثر القال والقيل حول النحو وتسميته ومؤسسه، وتكثر الحكايات في ذلك، وكلّ ينسبه على هواه، والامر بين شدّ وجذب، وقد ورد معنى النحو في المعاجم بكثرة، قال المبرد: انما سمي النحو نحوا، لأنه من نحا ينحو فهو ناحية من العلم كما نقول:(هذا نحو منه آخر) فسمي بذلك نحوا، ومن يشتغل به من أهل العلم لقبوا: بأهل النحو أو بالنحويين، نسبة لموضوعاتهم البحثية في هذا العلم، وتسمية النحو ليست حديثة بل جاءت في معاجم العرب القديمة ومؤلفاتهم كطبقات ابن سلام، وأصل الحكاية إن أول ما أختل من لسان العرب فأحوج الى التعلم الإعراب، بسبب اللحن الذي ظهر في كلام الموالي، وهذا جعل -وكما ورد في كتب الطبقات- الامام عليّ لما راعه ما سمع من لحن في القرآن الكريم، أسس القواعد والخطوط العامة لهذا العلم في صحيفة، وناولها لأبي الأسود الدؤلي العالم بالقرآن والحديث وتفسيرهما، وأشار له: انح هذا النحو وقيل -أن الدؤلي غاب مدة ولما جاء وجد علي عليه السلام قد أتمّ كل شيء" وكان أبو الأسود أخذ ذلك عن الإمام علي بن أبي طالب لأنه سمع لحنا لأبي الأسود: اجعل للناس حروفا وأشار له الى الرفع والنصب والجر فكان أبو الأسود ضنينا بما أخذه من ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام"([4])

إذا ظهرت بوادر النحو إبان القرن الأول برعاية إمام العلم والمتعلمين الإمام عليّ (عليه السلام) بإشارة لأبي الأسود في تأسيسه، وتتلمذ على يده العديد من النحاة وقراء القرآن كنصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر، واكتمل ونضج على يد نحاة البصرة الأولين كأبي عمرو بن العلاء، وابي إسحاق الحضرميّ، حتى وصل بعهده الى الخليل في نهاية القرن الثاني فاعتلى القمة كعلم مكتمل له قواعده وأصوله، ويرى ذلك من آرائه المبثوثة



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

١- الثقافة المنطقية في الفكر النحوي، محي الدين محسّب: ٦. ٢- انباء الرواة على انباء النحاة، ج١: ٤. ٣-اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان: ٩٠- ١٣٢. ٤-مراتب النحويين، عبد الواحد اللغوي: ٢٠

على مساحة في كتب النحو، وصار علما كاملا مؤسسا على نظم وقواعد ثابتة له جوانب متعددة: فهو مرة يبحث في القول ونظام الكلمات في تكوين الجمل وأحوالها ورصد رتبتها داخل الكلام المقول، ويعتني بالتعبير الخاضع لأصول لغوية ويكون مقبولا بالقاعدة والمعنى، ثم وظيفة كل لفظ ومفردة في التركيب نفسه، ويظهر مفاهيم القول الخاضعة لأصول النحو كالقياس والعلة والسماع ، ومرة يبحث في أنظمة الربط اللفظيّة وأحوالها من حيث التعريف والتنكير، والأدوات النحويّة والاسس المنهجيّة للتحليل النحويّ، والخليل أول من توسع في مفهوم ونظرية العامل والمعمول وأثرها المعنوي وطبقها نحويا، ولم يسبقه في ذلك أحد، حتى سيبويه بكتابه كان جامعا لما يسأل الخليل فيه فيجيبه دون بخس لعلمه وشخصيته البارزتين، فيتفق قوله مع قول أستاذه ولا نجد لرأيه أثرا، والنحويون كانوا يطبقون مفهوم العوامل لفظيا فقط، فسمي منذ ذاك بالنحو، وللبصريين فضل النشأة والريادة وهم أصحاب المدرسة العربيّة الأولى في اللغة والنحو، وانتقل ما يدور فيها من احتدام النقاش في المسائل إلى الكوفة، فتأسست مدرسة الكوفة على ظلال مدرسة البصرة بعد شعورهم بالحاجة لعلوم المدرسة البصريّة، وابرزهم الكسائيّ الذي أخذ عن الخليل الرائد والمؤسس لهذه المدرسة العريقة ومن أرسى أسسها وشيّد بناءها، فالنحو لم ينشأ في الكوفة" إنما وفد عليها من البصرة ونشره فيها بصريون جاؤوا الى الكوفة، وكوفيون رجعوا من البصرة بعدما تتلمذوا لشيوخها لينشروا بين الدارسين ما تعلموه هناك" ([1])

فاستقلت مدرسة الكوفة وصار لها مذهبا خاصا يمثله الكسائي وثعلب والفراء والانباري، مقابل علماء مدرسة البصرة ورائدهم الخليل الذي" أخذ الكسائي من علمه وأرشده الى الطريق واقتدى به، فضلا عن تأثره بالأخفش فألف كتابه على غراره، ومعظم القضايا التي عالجها الاخفش هي من فكر الخليل وعلمه"([2]) وزاد التنافس العلمي بين المدرستين وهذا أدى الى نضوج النحو بواسطة المصطلحات النحوية الحادثة التي كثرت وبقيت ليومنا هذا، وهذا لا يمنع استقلال كل طرف برأيه ومنهجه وله مسمياته الاصطلاحية المميزة، في ذات الوقت نؤكد على أن الخليل هو أول من أرخ للنحو بمدرسته ومنهجه القياسي، فكان على رأس النحويين الذين يعنون بالقواعد عن طريق التأويل معتمدا على تفسير النصوص واستنباط القواعد منها، وتأثر بمنهجه أصحاب مدرسة الكوفة عبر اتصالهم به، لكنهم بالغوا وتوسعوا، أما هو فكان يخضع الأجزاء والفروع لأصولها العامة لأنه يرى الجزء صورة مطابقة للأصل العام" ميل الخليل الى القياس التمثيلي الدلالي فيه دليل على مدى الاعتماد على الجانب الدلالي في التعليل وهذا يؤكد على الاهتمام بإيصال المعنى بشكل واضح"([3])

فالخليل إذا من الرعيل الأول الذي أسس للنحو، وبقي علمه الغزير معينا لا ينضب لطالبي العلم من المدرستين البصريّة والكوفيّة، وسارت المدرستان على منهجه وأحكامه النحويّة والصرفيّة والصوتيّة، وتفوق على علماء عصره في مجالات عدة أهمها النحو، وأبدى اراءه النحوية في







ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

المسائل الخلافية عن طريق التجريب وابداء الحجج معتمدا في ذلك على السماع فلغة العرب لغة شفاهية، وقد قيض الله له خدمة اللغة العربية، فما ترك مسألة نحويّة إلا عللها وحللها وقعد لها، وقد تميزت آراءه النحوية ببلاغة في التراكيب وفصاحة في الالفاظ، وهو أول من اهتمّ بالمواقع الاعرابيّة، وتعدد الوجوه والمحالّ، ولم يكتف بالوجه الاعرابيّ الواحد، ويتعرض لجميع المواقع الإعرابية الممكنة، ورسخ لكثير من الاحكام التي تتعلق بتقديم وتأخير المعمول على العامل، وأسهم في وضع الكثير من المصطلحات النحوية كالإمالة والتضعيف والاشمام والادغام والوقف، وسمى المسميات الدالة على أحوال الأسماء كالمبتدأ والخبر والفاعل والمفعول والظرف والحال والنعت والنداء والمستثنى والبدل والتمييز والمضاف والمضاف إليه، وسمى المسميات: النكرة والمعرفة والمذكر والمؤنث

---

١-مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي المخزومي: ٣٩. ٢-أثرالخليل بن احمد الفراهيدي في المذهب الكوفي، اسراء ياسين حسن:١٨ ٣-العلل الدلالية عند الخليل بن أحمد، محمد فضل ثلجي:١٩

والمنصرف وما لا ينصرف ووضع طريقة للتشكيل بوضع نقط تمثل الحركات القصيرة والتنوين وغيّر الشكل للحروف وكشف مواطن الفصاحة والجمال والبلاغة في الكلام العربي والشعر، فالآثار التي خلفها الخليل شاهد على عبقريته، وحكايته مع النحو تعدّ من الاساطير، وكأنه لمسه بعصا سحرية ففاضت مصطلحاته، فاستنبط ضوابط التركيب لكلام العرب ورتبه ثم التركيب النحوي وارتكز على النماذج الصحيحة، وبين العلائق بين اللفظ والمعنى فنظر للغة نظرة شمولية، فالإعراب لا يكون اعتباطا دون علة وسبب وله قيمة بنوية حيث انتقل عند الخليل من كونه وصفا لكونه أساسا معياريا يعتمد التعليل والقياس، فالنحو يقدم" خدمة كبرى للنصوص الشعريّة إذ يساعد على إقامة العلاقات التي لا تتجانس فيها الألفاظ في واقع الحال، وورودها في تلك الهياكل النحويّة يضمن لها امتلاك الصفة الطبيعية من ناحية ومن ناحية أخرى يماسك بين مفردات النصّ في وحدته الصغرى الى الحدّ الذي يحافظ على معقولية القول ويوفر حدودا دنيا لفهم النصّ"([1])

وتفاعل النحو العربيّ مع معطيات الثقافة العلميّة والقرآنيّة، وآنئذ ارتبطت اللغة بالعقل، ونتج عنه التركيز على تحصيل المعاني، ولا يعني ذلك عدم سعي النحاة للمبنى واهماله، بل دأبوا لاكتمال البنية العميقة وراء الألفاظ والجمل حتى أصبحت صناعة اللغة وفروعها شغلهم الشاغل، وكان لجهودهم الفكريّة في المجال النحويّ نتائج معتبرة في تصحيح مفهوم القياس في النحو وتخليصه من الخلط المنهجيّ، وتوضيح العلاقة بين التعليل والقواعد النحويّة عن طريق النصوص اللغويّة، فللعلة والتعليل دور في ثبوت الاحكام، وتحديد دور الاستقراء في النحو، ومفهومه وإرساء ضوابطه، ولأهمية التأويل في النحو حددوا دوره في الأصول، وفي صياغة التراكيب اللغويّة وجعلها مطابقة لما يثبته النحويّ من قواعد، إلا إن ما أصاب النحو العربيّ من انتحال لم يصب غيره من الفروع الأخرى، وكان أثره سلبيا على مسيرة النحو العربيّ، فعمد المنتحلون إلى زعزعة الثوابت العلميّة التي وضعها المتخصصون، وبالرغم من كون المسألة







ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

تكمن في أن لكل مؤلف أسلوبه الخاص الذي يعرف به، وعباراته المتكررة التي يرددها في مؤلفاته، حتى ليعرف كل كاتب بما كتب، ومما يؤكد ذلك انتحال كتاب(الجمل) للخليل الذي ألفه قبل كتاب سيبويه وهو يحمل مجمل آراء الخليل ومصنف بطريقة علميّة ومنهجيّة ويعدّ من بدايات التأليف النحويّ، وكتاب (الكتاب) الذي أثيرت حوله الكثير من الشبهات والطعون، وحقيقة الامر إن سيبويه أسمى من أن يطعن في نزاهته فقد صرح بنقله عن استاذه الخليل أكثر من ٥٢٢موضعا ولم يخالفه، وكيف آلت آراء الخليل لتلميذه؟ هذا ما نسب من بعدهما فجعل الكتاب لسيبويه" وهو أعلم الناس بالنحو بعد الخليل، وألف كتابه الذي سماه الناس قرآن النحو، وعقد أبوابه بلفظه ولفظ الخليل"([2])

ولا يغفل دور معجم العين في إرساء المسائل النحوية فهي مبثوثة عبر مساحته الكبيرة، وقد جاء بها الخليل عن طريق السماع من أعراب البادية ومشافهتهم، وسأله الكسائي من اين اخذت علمك؟ قال: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة، واعتمد القياس حيث يقيس على ما سمعه من كلام العرب، ويؤثر السماع على القياس، فقاس بيتا على بيت، وقاعدة على أخرى، ويستنبط القواعد بناء على تعليلاته العقليّة والمنطقية، وكلّها مقيسة على كلام الفصحاء والقرآن وعدّه مصدرا مهما، والشعر العربيّ شاهدا قيما، وكان متشددا في الشواهد ولم يتسامح في القواعد، ولاريب في ذلك وهو إمام النحويين ورئيس مدرسة البصرة المعروفة بالتشدد في الأحكام، خلافا لمدرسة الكوفة الميالة للتيسير، ورتّب قواعده ونظرياته النحويّة بإحكام، وتناول موضوعات النحو تباعا، وهذا ما جعله رائدا للنحو بلا منازع "أعمل الخليل ذهنه في اللغة ففاق اقرانه، وابدع في النحو والصرف والصوتيات والعروض واستخدم في كل هذه المعطيات المنهج التجريبي لأنه كان عالما تجريبيا في منهجه الإبداعي، ولا غرابة أن تكون للخليل جوانب كثيرة يظهر فيها ذكاؤه الذي اتفق عليه علماء الامصار"([3])

١-الشعرية في النثر الفني الصوفي، إسماعيل الزاملي: ١٧٨. ٢-مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي :٧٣. ٣-الخليل بن احمد الفراهيدي ومذهبه النحوي، محمد مصطفى القطاوي، أطروحة دكتوراه، ١٩٩٧ :٣٥٥

لم يعطِ الخليل سوى ما فاض عن موسوعة علميّة، متزاحمة بشتى صنوف المعرفة اللغويّة، فمعجم العين لم يشرق وجهه إلا مع انهمار الفوائد اللغويّة والفرائد النحويّة والصرفيّة، وارتأينا في هذا القسم من الدراسة أن نفتح نافذتين من نوافذ العين، ونقبض قبضة من أثر الخليل، ونمسك بطرفين من شعابه المرجانية التي بثهما فيه، ونسلط عليهما الضوء لينتفع بهما في أيّما مكان من العالم، فقد أتيح للخليل أن ينشأ في بيئة علمية، مليئة بالعلماء والفقهاء والقرّاء وأصحاب الفكر اللغويّ والنحويّ ممن عاصرهم، ولم يكن أحد منهم أذكى منه إذ كان شغوفا بلغة القرآن الكريم، ومتتبعا لعلومها، وخلال هذا مَنح العربية حظا بين اللغات، وليس هذا ادعاء بقدر ما هو اعتراف من جميع العلماء قديما وحديثا، حيث كان أعجوبة زمانه في جميع ما يتعلق باللغة، إلا أن النحو ومسائله غاية عنده، يشرح ويحلل ويقعد القواعد، وما كتاب الجمل والشواهد ومنظومته النحويّة أول منظومة نحويّة في تاريخ النحو العربيّ، الذي عرف بها كُنه النحو وبثّ العديد من المسائل







ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

النحوية، التي تثبت ريادته لمدرسة البصرة، وتحمل(٢٧٣ بيتا): النحو بحر ليس يدركه قعر.. وعرُ السبيل عيونه لا تنضب، وبين المقدمة والخاتمة للمنظومة عالج أمورا نحويّة بأسلوب سهل وكأنه من أساليبنا العصريّة تنبئ عن أسلوبه ومذهبه النحويّ من خلال التعريض للمسائل النحويّة، والخليل" أستاذ الأصمعي والنضر بن شميل، وسيبويه صاحب الكتاب الذي عقد صاحبه أبوابه بلفظه ولفظ الخليل، وكانت عامة الحكاية في كتابه عنه- أي الخليل- وكلما قال سيبويه: وسالته أو قال من غير أن يذكر قائله فهو الخليل بل ان كثرة نقل سيبويه في الكتاب عن الخليل جعلت بعضهم يقرر أن سيبويه ليس المؤلف الحقيقي للكتاب وانما مهمته ان يجمع فيه رأي من سبقه"([1])

وما من الانصاف أن يعزى كتاب النحو لسيبويه وحده، ولا نجد من علم الخليل فيه، خاصة والكتاب لا يحمل اسما ولا مقدمة وهذا دليل على أنه إملاء الخليل وتدوين تلميذه، وقد انصب اهتمام الخليل على النحو وعرّفه" النحو القصد نحو الشيء نحوت نحوه، أي: قصدته"([2]) ورأى الخليل أن تلميذ الامام علي عليه السلام أبو الأسود الدؤلي، وضع وجوه العربية، حين قال: انحوا نحو هذا، فسمي نحوا، أما سيبويه فلم يذكر اكثر من ذلك إلا انه نسب النحو مرة للإمام علي عليه السلام ومرة للدؤلي، وكان بزمنه عبارة عن أفكار مرتبطة بمعارف العرب السابقة القرائية والكتابية، وفيما بعد نبت كما تنبت النخلة السامقة، وصار علما قائما بنفسه، وللخليل اليد الطولى في تأسيسه، فبلغ درجة النضج، والنحو محاكاة العرب فيما قالوه من فصيح القول، وهي غاية هذا العلم، ويعالج الاعراب: تغيير حركة أواخر الكلمات ناتج من انضمامها لغيرها في تكوين تركيب لغويّ جديد يحدد مواقعها لتبين معانيها" اعرب الرجل: أفصح القول والكلام، وعرباني اللسان أي فصيح"([3])

ومن أهمّ القواعد التي ذكرها الخليل في العين: النصب، وعدّ منصوبات الأسماء خزانة النحو لكثرتها، والسبب خفة الفتحة عن باقي العلامات ، ومن المصطلحات النحوية التي قعّد لها: النعت أو الصفة، الجحد: النفي مقابل الاثبات، والتنوين مصطلح للاسم المصروف، وتكرار العلامة ضمتان وفتحتان وكسرتان والتكرار يجعل اللفظ يشبه النون، حروف النسق: حروف العطف: مصطلح خليلي يطلق على الحروف التي يشترك إعراب ما بعدها مع ما قبلها وحروف الجزاء: أدوات الشرط اسمية وحرفية التي تدخل على فعل الشرط وجزاء الشرط، والحرف عند الخليل الكلمة والاسم، والصوت هو الحرف، الصلة: ما يرد من حروف الغاية منها توكيد الكلام وتقويته، كصلة الاسم الموصول ويسميها الكوفيون: الحشو او الصلة، والبصريون: حروف الزيادة والإلغاء، ومصطلح المكنى: الكناية والضمير، وأسماء الإشارة" وأما ذه وذي وذا في هذه وهذه وهذا فأسماء مكنيات وليس في البناء فيها غير الذال والالف وما بعدها زائدة"([4]) ومصطلح المعكوس: الاسم المعطوف، والموضع: الظرف، قال" غير حرف صفة يكون موضعا لغيره ولفظه نصب لأنه ظرف لغيره"([5])







ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

١-نحو الخليل من خلال معجمه، هادي نهر، دار اليازوري العلمية عمان، ٢٠٠٦ :٩، -كتاب العين، الخليل الفراهيدي، ج٣: ٣٠. ٣-نفسه: ج٢: ١٢٨. ٤-نفسه، ج٢: ١٢٨.
٥-نفسه: ج١: ٤٣

والنصب أراد به البناء على الفتح وهو أول من سمى اللغة الفصيحة من كلام العرب واللغة المشهورة أكثر واللغة العالية، ومن أهم ما ظهر في النحو العربي نظرية العامل وهي من الأسس التي اعتمد عليها النحو، ولدت في بيئة عربية، بدأت مع نشأة وتأسيس النحو، وأول من أرسى أسسها الخليل وكان مدار نقاش العلماء المحتدم في المدرسة البصرية، ومفادها وجود ارتباط معنوي بين الكلمات في التركيب، وينشأ من تأثير يكون في اللفظ يشير لمعنى مطلوب، فالأثر في المعمول لفظيّا و معنويّ، والاشياء المتعلق بها العامل لا تعبر عن اسمائها بتجرد بل بقيد اتصافها بمدلول العمل، من جهة الوقوع عليه أو إضافته به، ولهذه الحالات أوجه إعرابية فيكون تأثير العامل بالمعمول مزدوجا في اللفظ والمعنى، ونشأت النظرية عند البصريين فهي نظرية خليلية وتبعه سيبويه" كان من الممكن ان يكون النجاح مستحيلا لولا أن وضع تصور علميّ منهجيّ في شكل نظرية عقلية محضة ضبطت العمل ونظمت المجهود وحددت الوجه وربطت بين صنيع النحاة فاهتدى الخليل الى ما يسمى بنظرية العامل فبها شيد صرح النحو وعليها استند وبها انطلق في رحاب لغة العرب"([1])

ففكرة العامل في النحو فكرة فنية خليلية، عرفها حين كان يتذوق الحروف ويحدد مخارجها الصوتية، لاحظ أن هناك وفاقا بين بعضها ونفورا عند بعض، وتنتج الموسيقى اللغويّة في حالة انسجام الحروف غير المتقاربة فّي مخرجها، وفي حالة تقاربها في الأصوات تحدث ثقلا في اللسان، وكي يحدث التناغم يجب أن تتباعد المخارج الصوتية، والتفت الخليل لندرة التقاء الأصوات الحلقية، وندرة التقاء الحروف المتقاربة في مخرجها وصفاتها من حيث القوة والضعف، ويتحقق التقارب والانسجام كصبقت والصويق يصبحان: سبقت والسويق، قلب السين صادا، كذلك التقاء لام أل بالحروف الشمسية، فتقلب اللام لجنس الحرف ما بعدها، تقلب تاء اذا جاء ما بعدها تاء، وتقلب طاء أذا تبعها طاء، وكشف: الحركات التشكيلية لها أثر ببعضها فالضمة تشاكل الواو، والفتحة تشاكل الألف، والكسرة تشاكل ياء قصيرة لفظيا، فتتضح حركة الاتباع في الإعراب: الحمدِ لِله، وأكثر من ذلك الأثر تذهب الحركات في فهم المعاني، فكلمة (س م ع) لامعنى لها، ولا يمكن نطقها في جملتها، ولا يتضح معناها إلا إذا كانت مشكلة ومحركة، وإذا ضبطت بالشكل صارت مقبولة: سَمِعَ، فالحركات تغيّر المعاني إذا خالفت مكانها الصحيح، فسَمِعَ، غير سَمْعٌ الأولى فعل والثانية اسم مصدر، وحين أدرك هذا التفاعل بين الحروف والحركات، أخذ يبحث عنها في العبارات مؤتلفة، فدراسة الحركات مقدمة لدراسة الألفاظ ومن ثم العبارات، وتتبع الألفاظ ورصد استعمالاتها، وبعد طول تدبر أدرك أن بعض الألفاظ تثبت ولا تتغير وبعضها يتغير بتغيّر الأساليب والتراكيب، فسمى الأول مبنيا والثاني معربا، ففكرة العامل من"الأفكار الرئيسة التي بني عليها النحو العربيّ، حتى أصبحت نظرية سادت عند النحويين



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

القدامى والمحدثين، ومفادها أن العامل النحويّ مؤثر حقيقي يتمثل باللفظ داخل التركيب، والعامل هو المتكلم نفسه، والمعنى الدلالي للفظ"([2])

وعليه الكلمة العربية مستجيبة وحساسة تثيرها الحركة ويغير معناها الحرف، وتؤثر بأختها في المفهوم والمعنى، ويتبعه تأثيرها بها باللفظ والشكل، فضرب عليّ عمر، عمل الفعل ضرب ليس المراد (ض ر ب) بل ما تدل عليه لفظة ضرب من معنى الحدث والزمان الذي يوقعه المتكلم على ما يؤثر فيه، فالمعاني: المؤثرة والعاملة، والألفاظ وضعت لتدلّ على المعاني، وتطبيق نظرية العامل أدى لنتائج أهمها: القول بالتقدير والتأويل النحويّ، الذي استوجبته لغتنا الغنية المطاوعة، وكونها لغة معربة فتتغير أواخر الكلمات بتغير مواقعها، وهذا المؤثر يسمى العامل، واللفظ المتأثر المعمول، وانقسم المحدثون فمن أنكرها ومن قال إن إنكارها إنكار للنحو كله، فاذا جرِّد النحو منها ضاعت مقاييسه واضطربت قواعده، وهذا بخس لجهود النحويين القدامى الذين

١-نظرية العامل في النحو، محمد الطيب البشير، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية، ع٥، ٢٠١٨: ٤.

٢-فرضية العامل النحوي، رقيق كمال، مجلة متون، ٢٠١١، ع٥: ١١٧.

اسسوا للنحو وقواعده وأوجدوا النظريات النحويّة لتطلُّب العمل بها، ونظرية العامل من المرتكزات التي قام عليها النحو العربيّ، ولابد من ايجادها، والعامل موجود في واقع الدرس النحوي فلا يخلو فعل من خاصية محورية ودلالية وزمنية" جذور هذه النظرية تأسست واتّسعت عند الخليل، وطُبقت على يد سيبويه، فقد ذهب في كتابه الى أن أول من ثبَّت أصول نظرية العامل هو الخليل الذي مدّ فروعها وأحكمها وأرسى قواعدها وأثبت صورها التي ظلت عليها على مرّ العصور، وقال إن وراء كلّ رفع أو نصب أو خفض أو جزم عامل يعمل في الأسماء والافعال المعربة ومثلها الأسماء المبنية، فلا بد من وجود أداة لفظية أو معنوية تفسر الحركة التي يحملها الاسم او الفعل المعرب، وهذه الأداة هي العامل"([1]) وفي هذا إشارة لا لبس فيها لدور الخليل.

وحينئذ ومذ أن وضع الخليل قواعده في النحو والصرف وعلم الصوت نهل النحويون منها الكثير فقسم العوامل الى لفظية ومعنوية، فاللفظية: هي الاسم والفعل والحرف، وميز القوي من الضعيف والأصليّ من الفرعيّ، أما العوامل المعنوية فهي التي تعبر عن معاني كالابتداء أو الصرف، وعرف أن الأفعال والحروف تعمل بالأصالة، وهي أقوى العوامل فالفعل له قدرة التأثير بالمعمول وبشكل مخصوص يكون مرتبطا به، وقوته ملازمة لمصطلح العمل، مثلا: أكرم عليّ محمدا أمس إكراما، فالألفاظ إكراما ومحمدا وأمس مقيدات نحويا بأكرم علي: الفعل والفاعل، عن طريق تحديد الشخص الذي وقع عليه الإكرام بزمن ما، وأكد حدوث الإكرام بالمفعول المطلق، وكل ما ذكر في هذا التركيب يقع في مجال العمل، ويرتبط به مباشرة، وفي النحو العربي خاصة الكثير من القضايا التي تتطلب منا إعادة النظر فيها، والوقوف على الخلاف بين النحويين حولها، وإن غدت راسخة في ذهن الكثير ومن المسلم بها، ومرد هذا الخلاف والاختلاف الى نسبة أهم الكتب النحوية لأصحابها، منها كتاب العين للفراهيدي، وكتاب الكتاب







ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

لسيبويه، فأصبحت الآراء بين شدّ وجذب وبين هذا وذاك، وتطاول النقاش وامتد، وقليلا ما تجاوز الى التعمق في المسائل العلمية ومدى علاقتها بمادة الكتاب نحويا وصرفيا، ولا يخفى ذلك البناء الضخم الذي أقامه علماء المسلمين ورائدهم الخليل " النحو العربيّ الذي نقصده هو نحو الخليل وأصحابه أوما وصل إليه النحو في زمانه وزمان سيبويه فهم المبدعون للنحو العربيّ ونظرياته الأصيلة العميقة ولم يبلغ الذين تلوهم بعد القرن الرابع من الإبداع والعمق ما بلغوه"([2])
ونحن اليوم أحوج لخليل آخر لإعادة النظر بالنحو، وللإبراز الوجه الحقيقي للنحو والصرف العربيين ونضجهما في وقت مبكر، والاعتراف بفضل العرب واسبقيتهم فيهما" الخليل أول من أصل لنظرية العامل فقد وضع أصولها واضحة خلال تضاعيف كتابه العوامل وتحدث عن بعض القواعد والأحكام الخاصة بالعوامل والمعمولات"([3]) وهذا النضج والاكتمال لهذين العلمين لا تنازع في تقريره إلا أنهما مازالا مضطربين ربما يعود السبب لسعتهما، وقبولهما لفسحة من البحث والاجتهاد وهذه محاولة منا لاستشفاف تلك المسائل وتحليلها، في حدود معجم العين، وما أثرها في مادة المعجم، ولأن كتاب العين كتاب تأسيسي، اخترنا العمل عليه لاحتوائه على الكثير من المسائل التي بنى بها الخليل الأساس ليس لصناعة المعاجم فحسب، لكن بقواعد إثرائية لغوّية ونحويّة وصرفيّة، وتفرد بالعديد من المسائل الوصفيّة والمعياريّة المتفرقة في أجزاء المعجم الثمانية، التي اخترنا العمل عليها، وهي بتحقيق العراقيين مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي.

---

١-العامل النحوي في الدرس اللساني، اعمال عبد الرحمن صالح الحاج انموذجا، زهرة شيباني، ٢٠١٢ آداب وهران :١٨

٢-النحو العربي والبنيوية: اختلافها النظري والمنهجي، عبد الرحمن الحاج صالح، محاضرة في الجلسة: ١٩ في مؤتمر الدورة٦٣، ١٩٩٧: ١٩٧-١٩٨ ٤

٣- الدرس اللساني وخصائصه عند عبد الرحمن الحاج صالح، محمد الأمين، ٢٠١٣: ٣٧

## أنموذجا من المسائل النحوية في الكتاب المقدم- المقدمة- كما سماها الخليل والكتاب:

**مسألة ١: ٤٧**" كلام العرب مبني على أربعة أصناف: على الثنائيّ والثلاثيّ والرباعيّ والخماسيّ، فالثنائي على حرفين نحو: قد لم هل بل ونحوه من الأدوات والزجر" لا شك أن الأبنية في العربية هي زمام كلام العرب ولها دلالاتها المعنوية والصرفية وقد حددها الخليل في الكلام العربي للأسماء والافعال فحصرها بين الثنائي والخماسي فما زاد عنها فهو دخيل، وما قل يدخل ضمن سياق الحرف واستدرك عليه تلميذه سيبويه فأورد "للأسماء ثلاثمئة وثمانية بناء بين ثلاثي مجرد ومزيد وذكر للأفعال أربعة وثلاثين بناء بين ثلاثي مجرد ومزيد ورباعي مجرد ومزيد"([1]) وتبعا لما ذكر في المقدمة من تقسيم الإمام علي عليه السلام للكلام العربي وبإشارته لأبي الأسود الدؤلي بأن الكلام أقسام ثلاثة: اسم، فعل، حرف، ولكل مصطلح منها معنى ودلالة، فالاسم ما أنبأ عن مسمى معين كالعلم كزيد والمصدر ويخبر عنه وبه، والفعل الحدث الدال على زمن: ماض ومضارع وأمر كضرب ويخبر به لا عنه، والحرف لا يخبر به ولا عنه مطلقا كفي







ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

واللام" إن الانسان لفي خسر"([2]) وسمي حرفا؟ لانحرافه عن الاسم والفعل، ومعناه في سياق الجمل، وعلامته أن لا علامة له كما في الأسماء والأفعال، والحروف: ألفاظ تدلّ على معنى في غيرها لا في نفسها: حروف المعاني: لها دلالة ومعنى وهي عاملة كالنواسخ وغير عاملة كأحرف الجواب، ومختصة بالأسماء كحروف الجر أو بالأفعال كحروف التحضيض ومشتركة كحروف العطف" كلها مبنية وهي قليلة لا يتجاوز عددها ثمانين"([3])وحروف المباني: كحروف المعجم: الهجائية وأبجدية وألفبائية وصوتيّة" الكلمة إما أن تستقل بالدلالة على ما وضعت له أو لا تستقل، غير المستقل الحرف، وإما أن يصح اسنادها الى غيرها أو لا، إن لم يصح فهو الحرف"([4])

فأقل الحروف تكون للحروف واهتدى العربيّ لذلك وميز بينها وبين الأسماء والأفعال، وعرف ما كان رابطا بين مكونات الجمل وأركانها وبين ما كان صوتا يستعمل للزجر كصه ومه، وأخذ ينتقي الحروف المناسبة لإيحاءاته للأشياء، فالأصوات الرقيقة أكثر خفوتا، فيختار ما يتوافق مع الحدث الذي يريد التعبير عنه، فيسوق الحروف للمعاني" تصاقب الألفاظ لتصاقب معانيها"([5]) فصنف الخليل الحروف وفقا لخصائصها الصوتية، فقال" إعلم أن الحروف الذلق والشفوية سته وهي: ر ل ن ف ب م ..."([6]) فالصامتة: جميع الحروف: والصائتة: و، ى، ي، والرخوة: ز، ظ، والشديدة: ط، ك وما بينهما: ع، ن، والأصيلة: ق، ت، والمتغيرة: كالهمزة، والمجهورة: ر، ز، والمهموسة: كالتاء والثاء، والانفجارية: ب، ض، أو احتكاكية: س، وما بينهما: ل، والشفوية: ف ب م، والجوفية: و ي ا" عمل العربيّ على إماتة هذه الحروف في ألفاظه وذلك بتحويلها الى حركات مديّة تارة وبالاستعاضة عنها بحروف صامتة تارات أخر لا سيما بالهمزة"([7]) ولهذا فالخليل محقٌّ إذ لم يعط تلك الأهمية لهذه الحروف كونها لها أحكام ومتغيرات ومسميات عديدة، فهي ليست واضحة في جرسها وفي ظهورها في السمع وتعدّ من الحروف الساكنة" أضعف الأحرف الثلاثة الألف دون أختيها"([8]) وعودا على بدء نقول: لم يفرد اللغويون الأبنية العربية بل أخذوا من مجمل معاجمهم وأول من بدأ ذلك الخليل الذي توزع منهجه بين الصوتي والتقليبي والبنيوي الكمي وحصرها بين الثنائي والخماسي، فالاسم والفعل أكثرهما ثلاثي وما زاد على هذا يكون لفظ أعجمي وما قلّ فهو من أصوات الحكاية والحروف معاني ومباني.

---

١-التأليف في الأبنية والاستدراك عليها، يحيى عايض، مجلة الاندلس، مج٢، ع٥، ٢٠١٧: ٢.

٢-سورة العصر: ٢.

٣-الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني، المكتبة الوقفية، ١٩٧١. ٤-الاشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، تح: غازي مختار ج٢، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق: ٦. ٥-الخصائص: ابن جني، ج٢، القاهرة، ١٩٥٥، ط٢: ١٦٢ ٦-العين، الخليل، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج١: ٥١. ٧-خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨: ٩٤. ٨- الاشباه والنظائر، السيوطي: ٣٣.

## جهود الخليل بن أحمد الفراهيديّ في الصرف العربيّ:



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

اللغة وما تحيط به من ألفاظ وأبنية ومصطلحات أمر شائك وغاية في التشعب والتعقيد، وموضوع المعجم الأساس هو شكل وأصل وحياة هذه الألفاظ، ولو أن المعجم له علاقة بجميع العلوم الإنسانية، ألا أنه يعنى بشكل خاص بالألفاظ وما يجري عليها من تغير وتطور، فالألفاظ أساس الوحدات المعجميّة، ومعلوم أن المفردة اللغوية لها وجهان فهي نحوية وصرفية فأهم ما يهتم به المعجميّ هو دراسة اللفظة في موقعها نحويا وقد مرّ ذلك في النحو، ودراستها من ناحية البنية الشكليّة للوحدات المعجميّة من جهة صياغتها وأصلها الاشتقاقي أو من جهة عناصرها التي تكونت منها، ومن أرفع الأمور التي ينبغي أن يقدمها المعجميّ هي البناء الصرفيّ للألفاظ، وعلم الصرف يتعامل مع البنية الداخليّة للألفاظ وتكوين عناصرها الأولي، وهو المصدر الأساس لنمو اللغة واتساعها، بما يولده ويوفره من مشتقات وعناصر معجميّة جديدة، ودوره مهم في تصنيف الألفاظ حسب مشتقاتها وبنائها الشكليّ: جذورها ولواحقها وسوابقها، وتحليل الصلات الداخلية التي تربط كلمات المعجم المختلفة، وللصرف فائدة تكمن في تصنيف الألفاظ وجعلها حقولا للمشتقات وحقولا للمفردات التي تضمّ نفس السوابق واللواحق، مع بيان الصلة بين مبنى ومعنى المفردات" إن الأصوليين يعتبرونه-الصرف- ركيزة اللغة الأساس، لأنه خلافا للنحو يكون المميز الغالب الذي يفرق بين لغة وأخرى، كما يفرق بين مجموعة من اللغات وغيرها من المجموعات الأخرى، لقد اعتمد أولئك الاصوليون الصرف في محاولاتهم الرامية الى تصنيف اللغات فيفرقوا مثلا بين مجموعة اللغات السامية ومجموعة اللغات الهندواوربية، فالصرف منظار به يعبر عن أصل كل لغة وعن أصالتها، لأنه يعنى بجوهر اللغة وهو معرفة أنفس الكلام الثابتة "([1])

ولو رُمنا معرفة تأريخ نشوء علم الصرف، فلن نشط بعيدا عن تاريخ نشوء علم النحو فقد ظهر العلمان ونشآ معا، والدراسات الصرفيّة جاءت متوازية وملازمة للدراسات النحويّة، وهذان العلمان يعودان معا على العربية بالغنى، ويعدان الأساس لها ويهبانها القدرة على النمو المنسق والتطور المدبر، ومع جهود العلماء اللغوية وعلى رأسهم الخليل تأسس علم الصرف، ولم يكن علما مستقلا بذاته إلا في كتاب (التصريف) لأبي عثمان المازني الذي قسم الأبنية الصرفيّة تقسيما وصفيا، وحدد اقسام الكلام، ومن العلاقة بين البنية الصرفية للفظ ودلالته يعرف المتكلم وفرعيه، والمفرد ونوعيه، وأنواع المعرفة، ثم قام ابن جني بشرح التصريف في كتابه (المنصف في شرح التصريف) وادمج التصريف بالصرف ليدلان على معنى واحد، ولا يتوهم أنهما علمان مختلفان فالصرف من الفعل الثلاثي صرف، والتصريف من الرباعي صرّف، فدلالتهما لا تختلف، فعلم الصرف يهتم بدراسة قواعد الألفاظ المفردة وبنيتها ووزنها، والأصيل والمعرب والدخيل، والمجرد والمزيد، والمشتق والجامد، مذكرها ومؤنثها، وصحيحها ومعتلها وما ينال حروفها من قلب وإبدال وحذف وغيرها من احكام الصرف التي تختص بمادة اللفظ نفسه، والصرف أسمى شطري العربية وأغمضهما، وسموه من احتياج اللغويين والنحويين إليه، لأنه ميزان اللغة العربية ولا يتوصل إلى اشتقاق وأصل الألفاظ إلا به، وهو مقدمة طبيعية للنحو، ومكمل وممهد له والعلاقة بينهما "كالعلاقة بين مادة البناء والبناء نفسه"([2])



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

يتضح مما سبق أن الصرف يعنى بالقواعد الخاصة بالوحدة المعجميّة، وأحوالها من جهة أصالة الحروف أو عدمها، وما يطرأ عليها من حذف ونقل وقلب، وصحة واعتلال، وتكسير وتصغير، وزيادة وتجريد، وإفراد وجمع وتثنية، وجميع ما يدخل ضمن إطار البنية للكلمة، وتنصب هذه المعلومات في خدمة العبارة المراد معرفتها وتؤكد صحتها أو عدمه من خلال اختلاف المعاني، فالمعجم إذا في إطاره ليس خزانا يُملأ بوحدات

---

١-ينظر: المعجم والصرف، محمد رشاد حمزاوي، مجلة المعجمية، ع٧، ١٩٩١: ١١. ٢-دراسات في اللغة، كمال بشر، دار المعارف، ١٩٧٣ :٢.

لغوية ليحفظها من الضياع وحسب، بل مستودعا لوحدات معجميّة لغويّة دلالية تركيبيّة وتوافقيّة بين بنيات أصلية واشتقاقية، مجردة ومولدة، وهو ليس كيانا تنفصل فيه المكونات النحويّة والصرفيّة والدلالية فيكون التصور بنيويّ تخصصيّ، بل تصور معجميّ بنائيّ تشترك فيه مجموعة من العلاقات الكليّة والانساق الفرعيّة والتراكيب التي توزع المعلومات، وتربط فيما بين البنيات المركبة لا من باب التخصيص كونها بنيات صرفيّة أو نحويّة، وإنما هي حدات معجمية في قوالب عامة تكوّن نوعا من الإدماج المعجميّ المعلوماتيّ، يقصد به" الوحدة المعجميّة بحكم طبيعتها الخالصة تمثيل مختلط أي بنية ثلاثية: صواتيّة، تركيبيّة، تصوريّة"([1])

فمن مفيد القول: إن المعجميّ مُنظّر وموجّه وموضح لدلالة المشتقات فيحدد كونها فعلا أو اسما أو صفة، وهذه الخطوة ضرورية، فالقارئ لا يستطيع التفريق مالم يعرّف المعجميّ بها، وهذه التوضيح مرتبط بعمل المعجميّ، ثم التفريق بين الجذور والجذوع، فالجذور تشكل الوحدة البنائيّة الأساسية للمعجم التي تعتمد عليها المداخل والوحدات المعجمية، أما الجذوع فما يشمل المشتقات، والمعجميّ يفيد الدارس في التعريف بالأصل المعجميّ للكلمات من خلال تطبيق قواعد علم الصرف المختلفة، والمطّلع على المعجم أي معجم يجدّ المعجميّ مدركا تمام الإدراك للعلاقة بين اللغة والكلام، ويعدهما محور قضيته المعجميّة، وكلامنا منصبّ حول معجم العين للخليل الذي كان على وعي تامّ بالصلة بينهما، وسعى للإحاطة برصيد لغويّ كبير يشمل جميع التصاريف، وله مأثرة الشكل العربيّ التي أفادت علم الصرف، فجعل للفتحة ألفا صغيرة فوقه، وللكسرة رأس ياء صغيرة تحته وللضمة واو صغيرة فوقه، وللحرف المحرك بالتنوين كرر الحرف فكتبه مرتين فوقه او تحته، وجعل للتشديد رأس شين غير منقوطة: س، وللسكون رأس خاء غير منقوطة: ح، وللهمزة رأس عين: ع، وألف الوصل راس صاد: ص ترسم فوق الألف وللمدّ ميما صغيرة مع الدال: مد، فالذي وضعه من علامات: الضمة والفتحة والكسرة والشدة والسكون والهمزة وصلة المد، ولا عجب فلولا رعايته للصرف وتعهد خطواته كالنحو، لبعد عن شأوه، وما رسمت ملامحه ولا ثبتت قواعده" لما كان نظام التحليل الصرفيّ يعالج الكلمة مستقلة عن سياقها في النص فان نتيجة تحليله تتضمن جميع الوجوه الممكنة للكلمة، وتنتهي عند هذا مهمة المحلل الصرفيّ لتبدأ مهمة المحلل النحويّ الذي يختار من بين الوجوه ما يوافق سياق النصّ"([2])

**فما الصرف وما أهميته؟** الصرف: التقليب من حال لآخر ممهد ومكمل لآليات لنحو ومقدمة ضرورية له، ومن بين جهود الخليل المتعددة والمتمثلة بمعجمه الذي أسس لعلوم عديدة علم



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

الصرف فمن خلال دراسته لعلم الأصوات والتقليبات حدد وزن كل لفظ عبر التغيير لأنحاء وجهات كثيرة" انظر كيف نصرف الآيات"(3) و"تصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات"(4) والميزان الصرفي العربيّ: (ف ع ل) به توزن الألفاظ، وتدرس الكلمات، وبه تعرف الزوائد واللواحق الداخلة على الألفاظ، والتي لا تشكل أصلا في تكوين الكلمة، وعلى هذا يكون علم النحو يدرس الجمل ومواقع الكلمات فيها وبه تعرف ضوابط وأنظمة تكوين العبارات ومعرفة وظيفة ومواقع الألفاظ فيها عبر ضبط أواخرها، أما علم الصرف فيعرفنا ضوابط بنية الألفاظ وتصريفها الى أنواع، وتقسيمها الى أجناس، وأنظمة تغييرها بحسب المعاني الطارئة ولغرض حصر الحذف والزيادة والنقل والقلب، وضوابط تحويل بنيتها لأبنية مختلفة كاسم الفاعل او المفعول او صيغ المبالغة والصفة المشبهة وجموع التكسير والتصغير والنسب وما الى ذلك من ضروب المعاني، فالصرف إذا أساس للنحو، لان الصرف يهتم باللفظ والنحو يهتم بالعبارة، ولا تكون العبارة مفهومة لولا فهم ألفاظها، والصرف معرفة نفس اللفظ والنحو معرفة أحوال اللفظة وتنقلاته، فلو قلنا: قام عليٌّ. وشاهدت عليًّا. واثنيت على عليٍّ، نرى اختلاف في تشكيل أواخر الكلمة لاختلاف حال وقوعها في الجملة، فاختلاف العلامة مؤداه

١-المعجم وهندسة النحو، محمد غاليم، :١١. ٢-برنامج التحليل الصرفي، امين القلق :٢. ٣-الأنعام: ٤٦. ٤- البقرة: ١٤٦.

اختلاف العامل المؤثر، فمعرفة النحو تبدأ من معرفة الصرف، فالصرف معرفة ذات اللفظ، ومعرفة ذات اللفظ تعتمد على معرفة حالاته المتنقلة، فلو كان في الجملة نوح، يعقوب، عثمان، لاختلف الاعراب باختلاف ذات اللفظ، ويمكن القول إن من أبدع ما جاء به أهل الصرف لضبط اللغة: الميزان الصرفي كونه مقياسا دقيقا به تعرف الكلمات وأحوالها وحركاتها، وبه يتضح أصيلها من دخيلها فهو اختراع لغوي لا يعكس سوى ما تقوله اللغة، بل هو ثاني أكبر ركن من أركان العربية ويشترك مع النحو بالأهمية، وهو مقدمة ضرورية لدراسة النحو واللغة عامة، ومن أراد الغوص في المسائل النحوية يتوجب عليه جلاء ما كان غامضا من أصولها الصرفية، فكان الصرف أبدا مذ كان النحو، فهما متلازمان فلم يذهب به الحضور ولم يأتِ به الغياب.

وحقيقة البحث في الصرف موسع ومتشعب وشائك، ودراسته أمر واقع ولابد منه، لتعلقه بجذور الكلمات وأصولها الاشتقاقية، فمن ولج باب الصرف وتعرف عليه يستطيع تمييز المجرد من المزيد، ويعرف الأصول من الفروع، ويميز بين الحذف والزيادة وبين الإدغام والقلب والإعلال، والوصل والوقف، ثم يميز المفرد من المثنى من الجمع، والجمع القليل من الجمع الكثير، ويميز بين المنسوب والمصغر، والأفعال يميز أحداثها الماضية من المضارعة ثم الأمرية، ويفهم الفرق بين الاسم والمصدر واسم المصدر، والفعل واسم الفعل، والتفريق بين الظروف الزمانية والمكانية والأحوال والصفات، وبه تسهل المعاني الدقيقة، فللصرف أسس أقيم عليها وبنى بنيانه فهو علم نظري قائم على القواعد الخاصة بالوحدات الصوتيّة، ونعني بها الكلمة وأصالتها وتجردها وتفريقها عن المزيدة والتي تحمل إعلال وإبدالا وإدغاما وحذف وزيادة وتكسير وتصغير وما أشبه ذلك مما لا يدخل في الموقع الاعرابيّ النحويّ للكلمة، بل هو



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

يبحث في مادة الكلمة نفسها وبنيتها وهيئتها، بحيث تؤدي هذه المعرفة الى خدمة الكلمة في جملتها، والإخلال بجميع تلك الاعتبارات يشكل خللا بالعبارة على اختلاف المواقع والمعاني الاعرابية" المتكلمين اشتقوا من كلام العرب تلك الأسماء واصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم، وقالوا بالعرض والجوهر كما وضع الخليل لأوزان القصيدة وقصار الأرجاز ألقابا لم تكن العرب تتعارف تلك الأعاريض بتلك الألقاب وتلك الأوزان لتلك الأسماء، ومادامت اللغة وجدت للتعبير عن الفكر، فان المتكلم العربيّ وضع ألفاظا مناسبة للتعبير عمّا استجدّ في شتى مناحي الحياة"([1])

فيمكن معرفة القواعد التي نميز بها الصيغ كالتميز بين المعلوم من المجهول في الأفعال، أما الآخر فيتم عن طريق تحويل الأصل الصرفي الى معان صرفية أخرى بدلالات جديدة، وتشترك كلها مع الأصل الأول الذي أخذت منه، كتحويل الفعل أو المصدر الى مشتقات أخرى: فهْما: فهِم فعل ماض، فاهم اسم فاعل، مفهوم اسم مفعول، فهّامة صيغة مبالغة، فهيم صفة مشبهة وهكذا تكون الأصول واحدة والمشتقات متعددة، والتغييرات عارضة في لفظها ومعانيها الصرفية، ولا علاقة للنحو فيها فيما يكون مبتدأ، أو خبرا أو فاعلا أو مفعول أو عطفا أو نعتا أو اسما مجرورا وغيره من المعارف المبنية كالضمائر وأسماء الإشارة والاسم الموصول، والصرف كالنحو له قوانين تحده، وحدوده: تحويل الأصل البنيويّ الواحد الى أصول مختلفة بمعانيها كالمشتقات مارة الذكر او التصغير والتصغير والنسب وجموع التكسير، وتتغير الأصول لأغراض طارئة كالحذف والإبدال والزيادة والنقل والقلب، يوضح أحكام الكلمة ودلالة تصريفها الى أنواع وأجناس وفقا للوظيفة التي تدلّ عليها كأن يقسمها الى: الاسم والفعل والحرف، والمذكر والمؤنث، والافراد والتثنية والجمع وما الى ذلك، والصرف كمعنى علمي كالاشتقاق إلا ان الاشتقاق توليد كلمات من أصل واحد، وعلم الصرف: صبّ هذه الألفاظ المشتقة في قوالب محددة، نستنتج من هذا يكون الاشتقاق أوسع من التصريف والاثنان كالحذف والإبدال والزيادة والنقل والقلب، يوضح أحكام الكلمة ودلالة تصريفها الى أنواع وأجناس وفقا للوظيفة التي

١-التأليف التراثي المعجمي المتخصص عوامل نشأته ومراحل تطوره، هني محمد: ١٤٢

تدلّ عليها كأن يقسمها الى: الاسم والفعل والحرف، والمذكر والمؤنث، والافراد والتثنية والجمع وما الى ذلك، والصرف كمعنى علمي كالاشتقاق إلا ان الاشتقاق توليد كلمات من أصل واحد، وعلم الصرف: صبّ هذه الألفاظ المشتقة في قوالب محددة، نستنتج من هذا يكون الاشتقاق أوسع من التصريف والاثنان عاملان لتنمية اللغة، ومن كل ما ذكرنا نلخص ان دراسة الصرف مقدمة ضرورية لدراسة النحو، لأنه ممهد للنحو، والاثنان معا يشكلان بناء واحد أحدهما يكمل الآخر وما بينهما علاقة كالعلاقة بين مواد البناء والبناء ذاته، فالنحو دراسة الجملة والصرف دراسة اللفظة، فالصرف مكمل للنحو وليس ظلا له، وهو أشرف شطري اللغة.

## أنموذجا من المسائل الصرفية في معجم العين:



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

**مسألة: ٢: ٥٠** "التشديد علامة الإدغام والحرف الثالث" دغم وأدغم يدغم إدغاما، فالفاعل مدغِم والمفعول مُدغَم، والإدغام: ادخال شيء بشيء كأن نقول: أدغمت الفرس اللجام: أدخلته في فمها، والإدغام في الصرف: أن ينطق حرفان متماثلان دون فاصل بينهما الأول ساكن والثاني متحرك من نفس المخرج الصوتي، ولو حرك الأول لم يتصل بالثاني، وكذلك يكون الثاني متحركا، والإدغام نوعان: يكون في المتماثلين والمختلفين فالتقارب بين الحرفين في المخرج والصفة واجتماعهما يؤثر أحدهما بالآخر فيكون الأبدال حالة تسبق حالة الإدغام، قال ابن السراج" الإدغام نوعان: أحدهما إدغام حرف في حرف يتكرر والآخر إدغام حرف في حرف يقاربه"([1]) والغاية من إدغام حرفين التخفيف من ثقل نطق الحرفين فيكتب الأول ويدغم الثاني فيه، فيكتب الأول ويعرف الثاني من التشديد، نحو: ردَّ: ردد، مرّ، اطمأنّ، اقشعرّ، وألاّ، وإنّ، عبّر، تكلَّم، عليّ" الإدغام علم لغة إدخال الشيء في الشيء وعرفا إسكان الحرف الأول وإدغامه في الثاني، والأول مدغَم والثاني مدغم فيه"([2]) وتعريف سيبويه أكثر شمولا ووضوحا" الإدغام إنما يدخل فيه الأول في الآخر والآخر على حاله ويقلب الأول فيدخل في الآخر حتى يصير هو والآخر في موضع واحد: قد ترتّكتك"([3])

وعليه يكون الإدغام ظاهرة صوتية يجري فيها تقريب حرف من حرف آخر متماثل معه فيدغمان متى ما انعدمت الحركة التي تفصل بين الحرفين لأن المخرج واحد لهما فيكون الاعتماد في النطق بهما واحد، وغرضه التخفيف في النطق، وعلامتها عند الخليل التشديد، وهو كثير في العربية لأن فيه تيسير في النطق للحرف المتماثل مرتين، وفي المختلف يكون الحرف الثاني متحركا والأول ساكنا مع وجود هاء السكت، كقوله تعالى" ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه"([4]) والخلاصة: الإدغام فرع من فروع الدراسات والعلوم الصوتية، وقد تنبه علماء اللغة لأهميته وأدركوا من خلاله ميل اللسان العربي للتخفيف فينطق حرفان كأنهما واحد، ومفاد الإدغام التقاء صوتين متماثلين أولهما ساكن والآخر متحرك بشرط أن الحرف السابق لهما حرف مدّ أو حرف متحرك وما خرج عن هذه القاعدة عدّ من الشواذ، فيحدث الإدغام فيوصل الساكن بالمتحرك من دون حركة فاصلة فيلفظ الصوتان واحد مشدد لثقل في النطق جراء نطق نفس الحرف مرتين دون مهلة، وهذا فيما يسمى توالي الأمثال فيصار لإدغامهما معا، فيحدث ذلك تغيرات صرفية حيث يخفّ اللفظ بحرف واحد مع مده، فيكون اللفظ أخفّ، وأكثر الإدغام يكون في الحرف المتشابه، ويكون كذلك بين الحرفين المتقاربين حين يبدل الثاني للأول فيمهد للإدغام ويحدث ذلك وقتما يمتاز الحرف الأول بحسنة لا توجد في الحرف الثاني فيتقدم عليه ويقلبه إليه وهذا النوع من الإدغام قليل، والإدغام من مميزات لغة بني تميم دون الحجازيين، لكن النحاة والقراء اتفقا عليه لأهميته لغويا ونحويا، والإدغام واجب في الحرفين المتماثلين ساكن ومتحرك، أو في المتماثلين المتحركين ويسبقهما متحرك، والمتماثلين المتحركين المسبوقين بحرف ساكن.

---



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

١-الأصول في النحو، ابن السراج، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط٣، ج٣، ١٤٠٨: ٤٠٥. التوقيف، المناوي http://hadithtransmitters.hawramani.com. ٣-الكتاب، سيبويه، ج٤: ١٠٤. ٥- الحاقة: ٢٨-٢٩.

## الخاتمة ونتائجها:

إن الدراسات التي تتناول المناهج اللغويّة لهي من أهم الدراسات كونها تأسيسية تأصيلية تقوم على نظريات علمية، والخليل بن أحمد مثل معجزة عجيبة بذكائه وفطنته، فقد قام لوحده بتأسيس مجموعة من العلوم اللغوية اذهلت العلماء قديما وحديثا فهو صاحب النتاج المتميز بجميع العلوم وخاصة فيما يتعلق بالعروض والنحو والصرف واللغة والحساب والفقه والقراءات، فما من شكّ أنه رائد كلّ هذه العلوم لما يتمتع به من ثقافة واسعة وذكاء رياضيّ عبقري وعقلية ابتكاريّة وأذن موسيقية، تشهد على ذلك مؤلفاته العديدة وخاصة معجم العين محور دراستنا، وأبرز ما فيه مقدمته التي تمت فيها هيكلة المعجم، وتلاها مجلدات ثمانية فيها العديد من المسائل الصوتية واللغوية التي تناولتها بالبحث الرئيس، واشرت إليها هنا بمسألتين أحدهما نحوية والأخرى صرفية، وليس للغة عمل إنما هي تتفاضل على غيرها بالجهد المبذول من قبل علمائها الذين لم ينثنوا يوما في سبيل إعلائها، ولا ننكر فضل القرآن الكريم في حفظها وفصاحتها، ومن بين تلك الجهود التأصيلية الكبيرة ما جاء به الخليل الفراهيدي في كتاب العين التي لا تزال علومه وجهوده تعيش عليها الأجيال ومن مظاهرها:

١-من منطلق: اللغة لا تخضع لإرادتنا إن لم نخضع نحن لقوانينها لأجل ذلك جاء الخليل بجملة من النظريات والأسس الصوتيّة والتقليبية والبنيوية الكمية القديمة الحديثة، وبها أسس لعلم الصوت واللسانيات الحديثين.

٢-فتح الباب بكم لا يستهان به من المسائل النحويّة والقواعد الصرفيّة والوحدات المعجمية اللغوية التعريفية.

٣-ولأن كل شيء عند العلماء العرب نصا فقد حقق الخليل استثناء عاليا بجهده وآثاره، *وبنفسه* فمنذ أن وجد فيها الكفاية العلمية خالف غيره فيما يراه صوابا، ونقض ما رآه ضعيفا لم يرد في لغات العرب الفصاح.

٤-جاء بالعديد من المصطلحات اللغوية والنحوية والصرفية التي الى الآن يتناولها علماء اللغة منها: اللغة العالية ونظرية العامل في النحو، والصوت والحيز فضلا عن المصطلحات في عروض الشعر.

٥-أراد أن يخدم لغة القرآن واللغة العربية ومحبيها، ويقودهم لأسرارها ودقائقها، فأرسى في معجمه العين العديد من المسائل التي دعتنا لدراستها، وفق منهج وصفي إحصائي تحليلي وتطبيقي.

٦-كان واضحا في فرادة منهجه وتثبيت أحكامه بدقة لاستنباط معان جديدة، فهو لم يتبع من سبقه فيها، بل كان هو المتبوع، والمؤسس الأول لعلم النحو وأحد رواد ومؤسسي علم الصرف.







ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

٧- النحو والصرف صنوان في تركيب الجملة العربية فلا يفترقان لأن أحدهما يكمل الآخر، وسر براعة اللغة وقدرتها يكمن في ارتباط الكلمات بمفهومها السمعي والذهني الناتجان من تآلف النحو والصرف.

٨- من بين أهم المسائل النحوية: الأبنية العربية وتكوينها وقد قعد لها الخليل وجعلها بين الثنائي والخماسي وما زاد عن ذلك يكون دخيلا، وما قلّ يدخل ضمن الحكاية الصوتية والحرف، أما في الصرف فتناولنا مسألة التشديد في الحروف أو ما يسمى الإدغام وهو التقاء حرف ساكن في حرف مماثل له متحرك فيكونان حرفا واحدا مشددا، والغرض منه التخفيف وسهولة النطق فالتضعيف ثقيل، واختلاف الحروف أخفّ على اللسان.

---

١-سورة الرحمن: ٢٧. ٢-شرح زيارة عاشوراء، حبيب الله الكاشاني، تح: نزار حسن، المكتبة الإسلامية: ٧١. ٣- تاج العروس، مرتضى الزبيديhttp://hadithtransmitters.hawramani.com.

**المصادر:**


- القرآن الكريم
- أثر الخليل بن احمد الفراهيدي في المذهب الكوفي، اسراء ياسين الزبيدي، دار صفاء عمان ٢٠١٠.
- أسرار البلاغة، الزمخشريhttp://hadithtransmitters.hawramani.com.
- إنباء الرواة على انباء النحاة، ج١، المكتبة الشاملة الحديثة، ط١، ١٤٠٦- ١٩٨٢.
- اسهامات العربية في اللغة الانكليزية، يسعد رابح، ٢٠٠٤.
- الأصول في النحو، ابن السراج، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط٣، ج٣، ١٤٠٨.
- الأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط٧، ١٩٨٦.
- بحار الأنوار، المجلسي، المكتبة الشيعية، ج٣٧، ١٩٨٣، ط٢.
- بحار الانوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين محمد طاهر بن عليّ الصديقي الفتني، ١٩٦٧http://hadithtransmitters.hawramani.com.
- برنامج التحليل الصرفي في العربية، امين القلق الموجز في قواعد اللغة، سعيد الأفغاني،١٩٧١.
- تفسير الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ج٣، المكتبة الشيعية.
- التأليف التراثي المعجمي المتخصص عوامل نشأته، حاج هني محمد، مجلة الأثر، ع٢٢، ٢٠١٥.
- التأليف في الأبنية والاستدراك عليها، يحيى عايض، مجلة الاندلس، مج٢، ع٥، ٢٠١٧.
- الثقافة المنطقية في الفكر النحوي نحاة القرن الرابع الهجري نموذجا، محي الدين محسّب، ٢٠١٦.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، ج١، مكتبة الخانجي ط٤، ١٤١٨.
- خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨.
- الخصائص: ابن جني، ج٢، ط٢، القاهرة المكتبة الشاملة، ١٩٥٥.
- الخصائص الكليات والأصول اللغوية في معجم العين، سارا الزهراني، ١٤٣٦.
- الخليل بن احمد الفراهيدي ومذهبه النحوي، محمد مصطفى القطاوي، أطروحة دكتوراه، ١٩٩٧.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي منهجه واعماله، مهدي المخزومي، مطبعة الزهراء بغداد، ١٩٦٠.
- الخليل بن أحمد ونظريته المعجمية، محمد رشاد الحمزاوي مجلة المعجمية بتونس ع٩-١٠، ١٩٩٤.




ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

- دراسات في اللغة، كمال بشر، دار المعارف، ١٩٧٣.
- الدرس اللساني وخصائصه عند عبد الرحمن الحاج صالح، محمد الأمين، ٢٠١٣.
- ريادة الخليل لمعرفة المعرب والدخيل، هادي عطية مطر الهلالي، ١٩٩٢.
- شرح شافية ابن الحاجب، الرضي الاستربادي، ج٢، جار الكتب العلمية بيروت، ١٩٧٥.
- الشعرية في النثر الفني الصوفي، إسماعيل خلباص الزاملي، دار الفراهيدي، ١٩٩٨.
- العامل النحوي في الدرس اللساني، أعمال عبد الرحمن صالح الحاج انموذجا، زهرة شيباني، ٢٠١٢وهران.
- العلل الدلالية عند الخليل بن أحمد في ضوء الدرس اللساني المعاصر، محمد فضل ثلجي، المنظومة مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، مج١٥، ع٤، ٢٠٠٨.
- فرضية العامل النحوي، رقيق كمال، مجلة متون، ٢٠١١، ع٥.
- في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي لبنان بيروت، ط٢، ١٩٨٦.
- في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة، ط٢، ٢٠٠٣ط.
- الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، ج١، مكتبة الخانجي ط٣، المكتبة الوقفية٢٠١٤.
- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، ٢٠٠٩.
- مجمع الأمثال، أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، تح: محمد محيي الدين، دار المعرفة بيروت.
- مراتب النحويين، عبد الواحد بن علي اللغوي، تح محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية بيروت، ٢٠٠٩.
- معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج١، دار صادر بيروت، ١٩٩٧.
- معجم تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الحسيني الزبيدي، دار إحياء التراث بيروتhttp://hadithtransmitters.hawramani.com
- معجم تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تح أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين بيروت، ط٤، ١٤٠٧هج
- معجم تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الازهري، تح: عبد السلام هارون، ج٨، الخانجي، ط١، ١٩٧٦.
- معجم تكملة المعاجم العربية، رينهارت دوزي، تح: محمد سليم النعيمي، دار الرشيد، ٢٠١١.
- معجم التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي، تح: عبد الحميد صالح، ١٤١٠هج
- معجم العباب الزاخر واللباب الفاخر، رضي الدين الصاغانيhttp://hadithtransmitters.hawramani.com
- معجم العين، الخليل الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي بيروت.
- معجم القاموس العالي للمتعلم، حبيب أنطوان سلموني، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٧٨.
- معجم القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز ابادي، تح محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، ١٤٢٦.
- معجم اللغة المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨.
- معجم المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢ هج
- معجم لسان العرب، محمد بن مكرم بن عليّ جمال الدين ابن منظور الأنصاري، ج١٣، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار صادر بيروت، ط٣، ١٤١٤هج.



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

- معجم مختار الصحاح، زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية الدار النموذجية بيروت، ١٤٢٠هج.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩.
- معجم المحكم والمحيط الأعظم، علي بن اسماعيل ابن سيده، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ هج.
- معجم المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد الطالقاني، تح: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، ١٤١٤.
- معجم المخصص، عليّ بن إسماعيل بن سيده، ج٤، طبعة بولاق مصر، ١٣١٦هج.
- معجم المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيوم، تح: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف القاهرة ط٢، بلا.
- معجم النحو، عبد الغني الدقر، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٣، ٩٨٦.
- المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، مجمع اللغة العربية مكتبة الشروق، ٢٠٠٤.
- المعجم والصرف، محمد رشاد حمزاوي، مجلة المعجمية، ع٧، ١٩٩١.
- المعجم وهندسة النحو، محمد غاليم، معهد الدراسات والأبحاث الرباط، مجلة آفاق، س١، ع٢، ٢٠٠٤.
- نحو الخليل من خلال معجمه، هادي نهر، دار اليازوري العلمية عمان، ٢٠٠٦.
- نظرية العامل في النحو، محمد الطيب البشير، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية، ع٥، ٢٠١٨.
- النحو العربي والدرس الحديث، عبدة الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩.
- النحو العربي والبنيوية: اختلافها النظري والمنهجي، عبد الرحمن الحاج صالح جامعة دمشق المكتبة الالكترونية، ١٩٩٧.







ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317